Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[٣] البناء الصوتى

توقفت الدراسة وقفات كشفية عديدة تستقصى البناء الصوتى للسجع القرآنى، وقد كشف التتبع الكمى والكيفى عن وجود ظواهر صوتية ذات تردد واضح، اكتنز بها نص القرآن الكريم، مما يعنى أنها تمثل ملامح أسلوبية فاعلة فى التشكيل الأسلوبى لسجعه. والدراسة مهتمة بتعريف هذه الظواهر وكشف مهامها الإنتاجية فى النص.

وبداية أشير إلى الإجراء التنظيمى الذى اتبعته الدراسة فى عرض تلك الظواهر الأسلوبية، فبوسعنا مراقبة انتمائها إلى صنفين أساسيين سبق أن تحدث عنهما "هنريش بليث" فى النموذج النظرى الذى اقترحه لتحليل النصوص أسلوبيا[١]، والذى قدم فيه تصورًا حول كيفية إنتاج الأدوات البلاغية. فهو يسلّم بأن جميع الصور البلاغية: صوتية، وصرفية، وتركيبية، وخطّية متولدة، فى الأصل عن عمليتى عدول رئيستين:

(١) عدول يتأسس على تقوية الانتظام الملازم للنظام اللغوى، ولكى يحقق النص تلك التقوية فإنه يعتمد على عدة أمور أبرزها: التراكم، والتكرار، والتعادل، والتشابه؛ فالتعبيرات التى جاءت على الأصل يمكن أن تعد تعبيرات بلاغية إذا ما عززت بواحدة من وسائل التنسيق والاستخدام الفائق للعادة.

(٢) عدول يقوم بخرق المعيار متوسلاً ببعض العمليات اللسانية المساعدة من

---

(١) يتبنى "بليث" نموذجا قائما على أسلوبية العدول، يهتم بكل عناصر التواصل، ويدمج بعضها فى بعض، فقد بدا له أنّ بناءً سميائيا يعنى بالعناصر الأربعة: الدليل، والمرسل، والمتلقى، وبالعلاقات الحادثة بينهم، هو الكفيل ببناء أسلوبية تستوعب اجتهادات القدماء والمحدثين فى مستوى البنية الداخلية للنص وأبعاده الدلالية والتداولية، وهذا الاعتقاد هو ما حدا به إلى استلهام أفكار السيميائى "تشارلز موريس" مميِّزا بين ثلاثة أصناف من العدول: ١-عدول فى التركيب: وهو يخص العلاقة بين الدلائل. ٢-عدول فى التداول: ويخص العلاقة بين الدليل والمرسل والمتلقى. ٣-عدول فى الدلالة: ويخص العلاقة بين الدليل والواقع. انظر: البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائى لتحليل النص، هنريش بليث، ت: محمد العمرى، دراسات سال، ط١، ١٩٨٩، ص ٤١- ٦٥.